اي نعيم جنات فعكس للمبالغة كما ان لهو لا العذاب المهين ووحد العذاب وجمع لو
اشارة الي ان الرحمة واسعة اكثر من الغضب ولما كان ذلك قد لا يكون دايما
وكان لا سرور بشي ينقطع قال تعالي خالدين فيها اي دايما وقوله تعالي
وعد الله اي الذي لا شي اجل منه مصدر موكد لنفسه لان قوله تعالي جنات في
معني وعدهم الله تعالي ذلك وقوله تعالي حقا مصدر موكد لغيره اي لمضمون
الجملة الاولي وعاملهما مختلف فتقدير الاولي وعد الله ذلك وعدا وتقدير
الثاني احق ذلك حقا فاكد نعيم الجنان ولم يوكد العذاب المهين وهو العزيز فلا
يغلبه شي الحكيم اي الذي لا يضع شيا الا في محله ولما ختم بصفتي العز
وهي غاية القدرة والحكمة وهي ثمرة العلم دل عليهما اتقان افعاله
بقوله تعالي خلق السموات اي علي علوها وكبرها وضخامتها بغير عمد وقوله
تعالي ترونها فيه وجهان احدهما انه راجع الي السموات اذ ليس ثم عمد
ومعناه بغير عمد مرئية وانتم ترونها كذلك بغير عمد الثاني انه راجع
الي العمد ومعناه بغير عمد مرئية وعلي كلا الوجهين ثابتة لا تزول وليس
ذلك الا بقدرة قادر مختار تنبيه اكثر المفسرين ان السموات مبسوطة
كصحف مستوية لقوله تعالي يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب وقال بعضهم
انها مستديرة وهو قول جميع المهندسين والغزالي رحمه الله تعالي قال
ونحن نوافقهم في ذلك فان لهم عليها دليلا من المحسوسات ومخالفة الحس
لا تجوز وان كان في الباب خبر يوول بما يحتمله فضلا من ان ليس في القران
والخبر ما يدل علي ذلك صريحا بل فيه ما يدل علي الاستدارة كقوله تعالي
كل في فلك يسبحون والفلك اسم لشي مستدير بل الواجب ان السموات
سوا كانت مستديرة او مستقيمة هي مخلوقة لله تعالي باختياره لا بايجاب
وطبع ولما ذكر تعالي العمد المقلة ذكر الاوتاد المقرة بقوله تعالي والقي في
الارض اي التي انتم عليها جبالا رواسي والعجب انها من فوقها وجميع
الرواسي التي تعرفونها تكون من تحت تثبتها عن ان تميد اي تتحرك بكم
كما هو شان ما هو علي ظهر الما وبث اي فرق فيها من كل دابة وقوله تعالي
وانزلنا اي بما لنا من العظمة من السما فيه التفات عن الغيبة ولما
تسبب عن ذلك تدبير الاقوات وكان من تاثير الحكمة التابعة للعلم
دل عليه بقوله تعالي اي بما لنا من العلو في الحكمة فيها اي الارض تخلط
الما بترابها من كل زوج اي صنف من النبات متشابه كريم بما له من
البهجة والنضرة الجالبة للسرور في هذا دليل علي عزته التي هي كمال القدرة
وحكمته التي هي تمام العلم وتمهيد لقاعدة التوحيد وقررها بقوله تعالي
هذا اي الذي تشاهدون كله خلق الله اي الذي له جميع الكمال
فلا كفو له فان ادعيتم ذلك فاروني ماذا خلق الذين من دونه اي غيره بكبهم

بان



بان هذه الاشيا العظيمة مما خلقه الله تعالي وانشاه فاروني ماذا خلقته
الهتكم حتي استوجبوا عندكم العبادة تنبيه ما استفهام انكاري مبتدا
وذا بمعني الذي بصلته خبره واروني معلق عن العمل وما بعده سد مسد
المفعولين ثم اضرب علي تبكيتهم بقوله تعالي بل منبها علي ان الجواب ليس
لهم خلق هكذا كان الاصل ولكنه قال تعالي الظالمون اي العريقون
في الظلم تنبيها وتعميما علي الوصف الذي اوجب لهم كونهم في ضلال عظيم
جدا محيط بهم مبين اي في غاية الوضوح وهو كونهم يضعون الاشيا في
غير مواضعها لانهم في مثل الظلام لا نور لهم لا نحجاب شمس الانوار عنهم
بحجب الهوي فلا حكمة لهم ثم انه تعالي لما نفاها عنهم اثبتها لبعض اوليايه
بقوله تعالي ولقد اتينا بما لنا من العظمة والحكمة لقمان وهو عبد من
عبيدنا المطيعين لنا الحكمة وهو العلم المويد بالعمل والعمل المحكم بالعلم
قال ابن قتيبة لا يقال لشخص حكيم حتي تجتمع له الحكمة في القول
والفعل قال ولا يسمي المتكلم بالحكمة حكيما حتي يكون عاملا بها وعن
ابن عباس رضي الله عنه هي العقل والفهم والفطنة واختلف في نسبه
وفي نبوة حكمته فقيل هو لقمان بن باعورا ابن اخت ايوب او ابن
خالته وقيل كان من اولاد ازر وعاش الف سنة وادرك داوود
عليه السلام واخذ عنه العلم وكان يفتي قبل مبعث داوود عليه السلام
فلما بعث قطع الفتوي فقيل له فقال الا اكتفي اذ اكفيته وقيل كان
قاضيا في بني اسرايل واكثر الاقاويل انه كان حكيما ولم يكن نبيا اخرج ابن ابي
حاتم عن وهب بن منبه انه سال اكان لقمان نبيا قال لا لم يوح اليه وكان
رجلا حكيما وعن ابن عباس لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود
فرزقه الله تعالي العتق ورضي قوله ووصيته فقص امره في القران لتمسكوا
بوصيته وقال ابن المسيب كان اسود من سودان مصر خياطا وقال
مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين متشقق القدمين وقيل كان
نجارا وقيل كان راعيا وقيل كان يحتطب لمولاه كل يوم حزمة حطب
وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار
الحكمة وعنه انه قال لرجل ينظر اليه ان كنت تراني اسود فقلبي
ابيض وعن عكرمة قال كان لقمان من اهون مملوك علي سيده واول ما
روي من حكمته انه بين ما هو مع مولاه اذ دخل المخرج واطال الجلوس
فيه فنادي لقمان ان طول الجلوس علي الحاجة يفجع منه الكبد ويكون منه
الباسور ويصعد الحر الي الراس فخرج وكتب حكمته علي الخشب قال
وسكر مولاه فخاطر يوما علي ان يشرب ما بحيرة فلما افاق عرف ما وقع
منه فدعا لقمان فقال لمثل هذا كنت اخباوك قال اجمعهم فلما اجتمعوا

فاجتنام

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)